وحدث فان قيل فلا بد من اعتقاد قلنا طريق النقل او صح بحجة لا انا
نقول تقليدا بل بالدليل ولكنا لم نستفد، عنا جوهر وعرض وجزء لا يتجزى
بل بادلة النقل مع مساعدة العقل من غير بحث عما لا احتاج اليه وليس هنا
مكان الشرح **فصل** ما زلت على عادة الخلق في الحزن على من يموت من
الاولاد والاهل ولا اتخايل الا بلى الابدان في القبور فاحزن لذلك فمرت بي
احاديث قد كانت تمر بي ولا اتفكر فيها منها قول النبي صلى الله عليه وسلم انما
نفس المؤمن طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرده الله عز وجل الى جسده يوم
يبعثه فرايت ان الرحيل الى الراحة وان هذا البدن ليس بشيء لانه مركب
تفكك وفسد وسيبنى جديدا يوم البعث فلا ينبغي ان يتفكر في بلاه
ولتسكن النفس الى ان الارواح انتقلت الى راحة فلا يبقى كبير حزن وان اللقاء
للاحباب عن قريب وانما يبقى الاسى لتعلق الخلق بالصور فلا يرى الانسان
الاجساد مستحسنا قد نقض فيحزن لنقضه والجسد ليس هو الادمي انما هو
مركبه فالارواح لا ينالها البلا والابدان ليست بشيء واعتبر هذا بما اذا
قلعت ضرسك فرميته في حفرة فهل عندك خبر مما يلقى في مدة حياتك فحكم
البدن حكم ذلك الضرس لا تدري النفس ما يلقى ولا ينبغي ان تغتم بتمزيق
جسد المحبوب وبلاه واذكر تنعم الارواح وقرب التجديد وعجل اللقاء فان الفكر
في تحقيق هذا يهون الحزن ويسهل الامر **فصل** ينبغي للعاقل ان
لا يتكلم في الخلوة عن احد بشيء حتى يمثل ذلك الشيء ظاهرا معلنا به ثم
ينظر فيما يجني فرب رجل وثق بصديق فتكلم عن سلطان بامر فبلغه
فاهلكه او عن صديق فبلغه فوقعت الواقعة وكذلك ينبغي كتم المذاهب
فانه ما يربح مظهرها الا المعادات ولما صرح الشريف ابو جعفر في زمان
المقتدي بمخالفة الاشاعرة اخذ وحبس حتى مات وكان المقصود قطع الفتن
واصلاح الرعية فانه اهم الى السلطان من التعصب بمذهب **فصل** رايت

كثيرا

~~فانه اهم الى السلطان من التعصب بمذهب~~

كثيرا من المتغفلين يظهر عليهم السخط بالاقدار وفيهم من قل ايمانه فاخذ
يعترض وفيهم من خرج الى الكفر ورأى ان ما يجري كالعبث وقال ما فايدة
الاعدام بعد الايجاد والابتلا ممن هو غني عن اذانا فقلت لبعض من كان
يرمز الى هذا ان حضر عقلك وقلبك حدثتك وان كنت تتكلم بمجرد واقعك
من غير نظر وانصاف فالحديث معك ضايع ويحك احضر عقلك واسمع
ما اقول اليس قد ثبت ان الحق سبحانه وتعالى مالك وللمالك ان يتصرف
كيف شاء اليس قد ثبت انه حكيم والحكيم لا يعبث وانا اعلم ان في نفسك من
هذه الكلمة شيئا فانه قد سمعنا عن جالينوس انه قال ما ادري احكيم هو
ام لا والسبب في قوله هذا انه راى نقضا بعد احكام فقاس الحال على احوال
الخلق وهو ان من بنى ثم نقض لا لمعنى فليس بحكيم وجوابه لو كان حاضرا
ان يقال بماذا بان لك ان النقض ليس بحكمة اليس بعقلك الذي وهبه
الصانع لك وكيف يهب لك الذهن الكامل ويفوته هو الكمال وهذه المحنة
التي جرت لابليس فانه اخذ يعيب بعقله الحكمة فلو تفكر علم ان واهب
العقل اعلا من العقل وان حكمته اوفى من كل حكيم لانه بحكمته التامة انشاه
العقول فهذا اذا تامله المنصف زال عنه الشك وقد اشار سبحانه الى هذا في
قوله تعالى ام له البنات ولكم البنون اي جعل لنفسه الناقصات واعطاكم الكاملين
فلم يبق الا ان تضيق العجز عن فهم ما يجري الى النفس ونقول هذا فعل عالم
حكيم ولكن ما يبين لنا معناه وليس هذا بعجب فان موسى عليه السلام خفي عليه
وجه الحكمة في نقض السفينة الصحيحة وقتل الغلام الجميل فلما بين له الخضر
وجه الحكمة اذعن فليكن مع الخالق كموسى مع الخضر او لسنا نرى المائدة
المستحسنة بما عليها من فنون الطعام النظيف الطريف يقطع ويمضغ ويتغير
بتلك الافعال ولا ينكر الا فاعله لعلمنا بالمصلحة الباطنة فيه فما المانع ان يكون
فعل الحق سبحانه له باطن لا نعلمه ومن اجهل الجهال العبد المملوك اذا طلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)